علي هذا الحد ولانها كانت منفردة بالعبادة ومن يكون كذلك لا تبدان
بجوف وتدله الله تعالى علي ذلك وعاشرهم رسقطها قيل قولها
ولم يمسسني بشر يدخل تحته قولها ولم اك بغيا ولهذا اقتصر عليه
في سورة آل عمران بقولها قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر فلم تذكر البغي وجوز انتقالها انما افردت ذكر البغي ثم دخوله
في الكلام الاول لانه اعظم ما في بابه فهو نظير قوله تعالى حافظوا
علي الصلوات والصلوة الوسطى وقوله تعالى وملايكته ورسله
وجبريل وميكال قال لها جبريل عليه السلام للامر كذلك من
خلق غلام منك بغير اب ولما كان لسان الحال قايلا كيف يكون
بغير سبب اجاب جبريل بقوله قال ربك هو اي المذكور وهو
ايجاد الولد علي هذه الهيئة علي وحدي لا يتعذر عليه عز
هين اي بان ينفخ فيه بامري جبريل منك فتحملي به ولكون ما
ذكر في معنى العلة عطف عليه ولنجعله بالناس العظمة اية
للناس اي علامة علي كمال قدرتنا علي البعث ادل من الاية في
يحيى عليه السلام وبه تمام القسمة الرباعية في خلق البشر فانه
اوجده من انثى بلا ذكر وحوا من ذكر بلا انثى وادم عليه السلام
لا من ذكر ولا من انثى وبقيته اولاده من ذكر وانثى معا ورحمة
منا علي العباد يهتدون به وكان ذلك كله امرا مقضيا بدني
علي وقوله تعالى فحملته فيه حذف تقديره فنفخنا فيها فحملته
دل ذلك علي قوله تعالى في سورة التحريم ومريم ابنة عمران التي
احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا واختلف في النافخ فقال
بعضهم كان النافخ هو الله لظاهر الاية ولانه تعالى قال ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم ومقتضى التشبيه حصول المشابهة
فيا

فيا احرجم الدليل في حق آدم النافخ هو الله تعالى قال تعالى ونفخت
فيه من روحي فكذا ههنا وقال بعضهم النافخ جبريل لان الظاهر
من قول جبريل عليه السلام لاهب لك علي احد القرائتين انه
النافخ واختلف في كيفية نفخه فقيل ان جبريل عليه السلام رفع
درعها فنفخ في جيبها حين لبست وقيل مد الى جيب درعها
اصابعه ونفخ في الجيب وقيل نفخ في كم قميصها وقيل في فيها وقيل
نفخ جبريل نفخا من بعيد فوصل النفخ اليها فحملت بعيسى في الحال
وقيل نفخ في ذيلها فدخلت النفخة في صدرها فحملت فجاءت
اختها امراة زكريا تزورها فلما التزمتها عرفت انها حبلى وذكرت
مريم حالها فقالت امراة زكريا اني وجدت ما في بطني يسجد لما في
بطنك فذلك قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله وقيل حملت وهي
بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشرين وقد كانت حاضت
حيضتين قبل ان تحمل قال الرازي وليس في القران ما يدل
علي شي من هذه الاقوال المذكورة ثم اي ثم عقب بالحمل قوله
فانتبذت به اي فاعتزلت به وهو في بطنها حال مكانا قصيا
اي بعيدا من اهلها او من المكان الشرقي واشار الي قرب الولادة
من الحمل بفا التعقيب في قوله فاجاها اي فاتي بها وألجاها المخاض
اي تحريك الولد في بطنها للولادة الي جذع النخلة وهو ما برز
منها من الارض ولم يبلغ الاغصان وكان تعريفها لانه لم يكن في
تلك البلاد البارده غيرها فكانت كالعلم لما فيها من العجب لان النخل
من اقل الاشجار صبرا علي البرد ولعلها الجاته اليها ليذوق غيرها
من الاشجار علي كرهها لما يستر حال النخلة فيها لانه لا تحمل
الا بالقاح من ذكر النخل فحملها بمجرد هزها انسب شي لاتيانها
لعيسى

Copyright © King Saud University